

قواعد في أسماء الله تعالى

المتن

القاعدة الأولى:

أسماء الله تعالى كلها حسنى:

أي بالغة في الحسن غايته، قال الله تعالى: "وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى" الأعراف 180

الشرح

قد قال بعض الناس: إننا لو عبرنا بقولنا: "البالغ في الحسن كماله" لكان أولى من قولنا: "بالغة في الحسن غايته"، ونحن نقول: صحيح أن التعبير بـ "كماله" قد يكون أحسن، ولكن قولنا: "غايته" يفيد أنه ليس شيء وراءها في الكمال، وعليه؛ فتكون "غايته" بمعنى "كماله"، وعلى هذا فليس المراد بقولنا: "غايته" أن أسماء الله لها نهاية في الحسن، بل إننا نقول: إن أسماء الله في غاية الحسن، والمراد: في أكمل ما يكون من الحسن، ولهذا وصف الله باسم التفضيل في قوله تعالى: "الحسنى".

المتن:

وذلك لأنها متضمنة لصفات كاملة لانقص فيها بوجه من الوجوه، لا احتمالاً ولا تقديراً.

الشرح

ولهذا نقول: إن الألفاظ إما أن تدل على معنى ناقص نقصاً مطلقاً ، وإما أن تكون دالة على كمال في حال ونقص في حال ، وإما أن تكون دالة على الكمال ولكن لا غاية الكمال ، وإما أن تدل على غاية الكمال ، فهذه أربعة أقسام:

*القسم الأول:

إن كانت دالة على غاية الكمال ، فهي من أسماء الله ، إذ ليس فيها نقص أبداً : لا احتمالاً و لا تقديراً، وذلك مثل "السميع" و"البصير" و"العظيم" و"العليم"... فكل هذه الأسماء دالة على الكمال بل على غاية الكمال ، وهو كمالٌ لانقص فيه.

*القسم الثاني:

وهو الألفاظ الدالة على الكمال لكن مع احتمال نقصٍ بالتقدير ، فهذا لا يُسمى به الله ، ولكن يُخبرُ به عنه ؛ لأن باب الإخبار أوسع ، وذلك مثل : "المُتَكَلِّم" و"الشَّائِي" و"المُرِيد" و"الصَّانِع" و"الْفَاعِل" وما أشبه ذلك فهذه كلمات لا يُسمى الله بها مطلقاً ، ولكن يُخبرُ بها عنه إخباراً مطلقاً ، فنقول بأن الله "مُتَكَلِّم" وبأن الله "شَاءٍ" وبأن الله "مُرِيدٌ" وبأنَّ الله "فَعَالٌ" لكن ليس من باب التسمية بل من باب الإخبار .

ف "المُتَكَلِّم" ليس من أسماء الله ؛ لأن المتكلم قد يتكلم بما يُحمد وقد يتكلم بما يُذم ، ولكن الكلام نفسه كمالٌ ، ولكن مُتَعَلِّقٌ ذلك الكلام قد يكون نقصاً وقد يكون كمالاً ؛ فالمُتَكَلِّمُ بالمعروف مُتَكَلِّمٌ بكمالٍ ؛ والمُتَكَلِّمُ بالمنكر مُتَكَلِّمٌ بنقص ، فصفة الكلام في ذاتها كمالٌ ، ولكن موضوع الكلام قد يكون نقصاً - يُحمد وقد يُذم - ، ولهذا لم يكن "المُتَكَلِّم" من أسماء الله ، وصحَّ أن يُطلق على الله على سبيل الإخبار . و"المُرِيد" ليس من أسماء الله ، ولكن أصلُ إثبات الإرادة وأنَّ الفاعل يفعل ما يُريده فهذا كماله ؛ ولهذا فالمُرِيدُ أكمل ممن لا يُريد ، فالإنسان أكمل من الحيوان لأن إرادته أكمل والحيوان أكمل من الشجر لأن إرادته أكمل ، والمختار للشئ أكمل من

المكروه على الشيء لأن إرادته أكمل.

والمراد قد يكون خيراً وقد يكون شراً، فالإنسان يُطلق عليه أنه مُريدٌ وقد يُريد الخير و قد يُريد الشر، فلما كان لفظ المرید قد يوهم نقصاً و لو بالتقدير؛ لم يصح أن يكون من أسماء الله تعالى وإنما يُخبر به عن الله فقط.

*القسم الثالث:

الذى يحتمل نقصاً وكمالاً في نفس المعنى لا في المتعلق؛ لا يُطلق على الله تعالى، وإنما يُذكر مُقيداً. مثل: "المكر" و"الخداع" و"الاستهزاء" و"الكيد"، فلا نقول بأن الله "ماكر" ولا أن الله "كائدٌ" فالكيد في ذاته ينقسم إلى "كيد محمود" و"كيد مذموم" ولهذا لم يصح إطلاق اسم "الكائد" على الله، وكذلك "الماكر" و"المستهزئ"، والصواب أن نُقيد ذلك، فنقول: إنَّ الله -عز وجل- كائدٌ بمن يكيد، وماكرٌ بمن يمكر، ومستهزئٌ بمن يستهزئ به؛ وهكذا.

*القسم الرابع :

الذى هو نقصٌ محضٌ، فهذا لا يُسمى الله به، ولا يُوصف به؛ مثل العمى، والصمم، والعجز، فهذا نقصٌ محضٌ فلا يُطلق على الله أبداً: لا خيراً ولا تسمية.

والخلاصة:

أنَّ الأقسام أربعة:

- 1- كمالٌ محضٌ في ذاته وموضوعه، فهذا يكون من أسماء الله.
 - 2- كمالٌ في ذاته لا في موضوعه فهذا يُطلق على الله خبراً ولا يسمى به
 - 3- ما يحتمل نقصاً وكمالاً في ذاته ، فهذا لا يُخبر به عن الله خبراً مطلقاً وإنما خبراً مُقيداً، ولا يُعتبر من الأسماء.
 - 4 - ما كان نقصاً محضاً، فهذا لا يُوصف به لا خبراً ولا تسميةً.
- ولهذا فقول الله تعالى: **"ولله الأسماء الحسنى"** (الأعراف 180) يعني التي ليس فيها نقصٌ بوجهٍ من الوجوه.
- وهذه الأقسام الأربعة ذكرها شيخ الإسلام-رحمه الله- في مواضع متفرقة من كلامه وهي واضحة وصحيحة.